إلهام الألوان في حياتنا

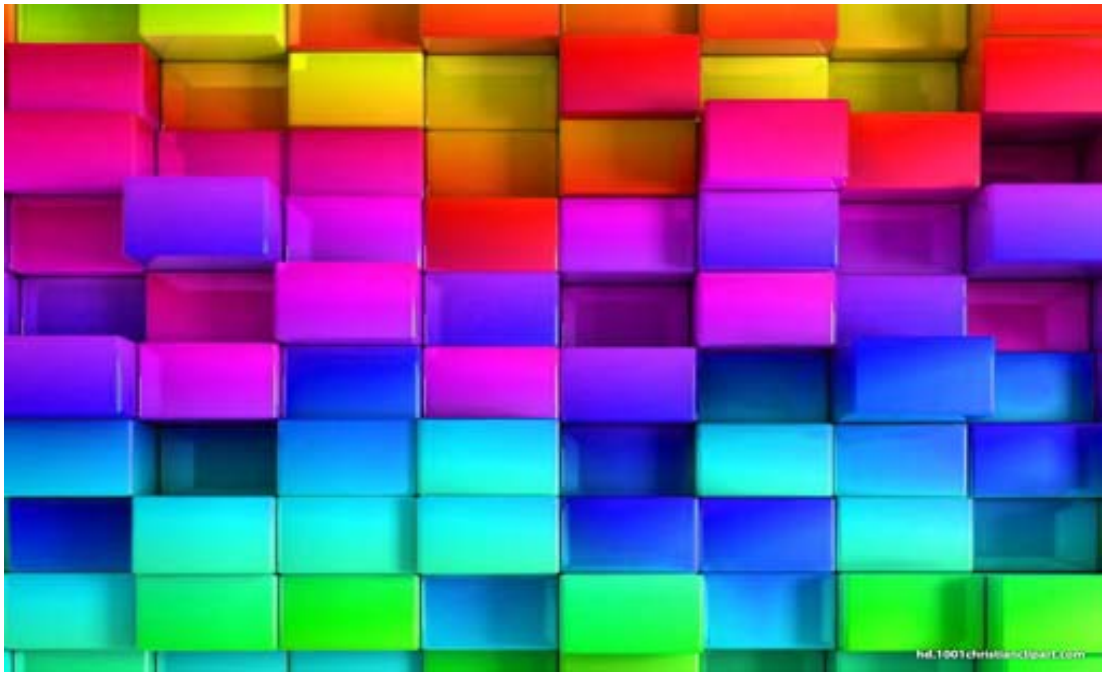

◄بين الأناقة، الغموض، الحزن والأساطير، يتربّع ملك الألوان، مكتفياً مستقلاً مسيطراً متباهياً خارج ألوان الطيف.. فحين لا تتلقى عيوننا أي أشعة ضوئية، ولا تتحفز أي من مستقبلاتها اللونية، نشاهد اللون الأسود.

ولما كان الأندر في الأشياء أغلاها، نجد الأثمن بين أكثر من أربعين نوعاً من الأحجار الكريمة ما تفرّد بلونه، مثل الألماس الأسود الطبيعي والمعالج، اللؤلؤ الأسود، العقيق والياقوت الأسود المفضل عند الملوك.

والحال كذلك في النباتات، فمن أندر الأزهار الأوركيد السوداء، والوردة السوداء التي لا تنمو إلّا في قرية هافيتي التركية، يصفها البعض بأنها نذير شؤم ونحس، كما يوصف القط الأسود الذي يُشاع أنه تجسّد للجن ومردة الشياطين.

يعتبر سواد العيون والشعر ميزة عربية؛ لكن الحقيقة أنّ الأسود في العين نادر، وينتج عن تكثف الميلانين المسؤول عن التصبغ، ويرى كثيرون أنّ أجمل العيون ما كانت شديدة السواد مع نصاعة بياضها، كما يمنح تغازل هذين النقيضين للديكور طابعاً ملكياً. أيضاً يحوز الأسود لقب سيّد الألوان في الأناقة، لكونه لوناً لا يأفل بريق حضوره مع الزمن.

في رايات الأُمم اعتُمد الأسود في ستة وثلاثين علماً من بين مائة وواحد وتسعين حسب دراسة حديثة، ويرمز إلى الوقار والعظمة. أمّا قديماً، فكانت الرايات بلون واحد، وللجيش إثنتان، إنْ عاد منتصراً رفع البيضاء وإنْ مُني بالهزيمة رفع السوداء. وقد اتخذ الرسول (ص) الأسود راية وسُمّيت "العُقاب"، كذلك اعتمده العباسيون.

اليوم الأسود هو اليوم الرابع عشر من أبريل، يُحتفل به في كوريا الجنوبية كلّ سنة بتجمع أشخاص مرتدين ملابس داكنة، حيث يتناولون معكرونة بصلصة سوداء خاصة، سمتهم المشتركة أنهم غير مرتبطين بأحد من الجنس الآخر! ويطلق البعض صفة السواد على اليوم السيّئ والقلب الحاقد، كما يلتصق الأسود غالباً بالحزن والحداد والغموض.

طُليت صناديق الطائرات باللون الأسود بداية قبل تغييره إلى البرتقالي؛ لكن لقب الصندوق الأسود بقي لصيقاً بها، ويقال إنّ هذا هو سبب التسمية، فيما قيل كذلك إنّ السبب هو ارتباط الصندوق بالكوارث، حيث لا يفتح إلّا في حال وقوعها.

- قف.. أحمر:

له قلب، كوكب، سجادة وخط محرم، وله يد ترفع فتقول: "كفى... توقّف".

الأحمر هو أحد ثلاثة ألوان أوّلية للضوء المرئي إلى جانب الأخضر والأزرق (RGB). يُعتبر لوناً مفضلاً خاصة لدى الجنس اللطيف، إذ يرتبط مباشرة بالحب ورسمة القلب والفالنتاين والإغراء. يُعزّز الشعور بالإنتماء، لذا استُخدم في العلاج النفسي، وفرش سجادة من اللون نفسه لاستقبال الدبلوماسيين والضيوف الأجانب.

في التبرّج تتألق النساء بأحمر الشفاه متعدد الألوان؛ لكن ظهوره الأوّل كان أحمر، كما نراه مثلاً في الورد المقدم للمحبوب، وفي شفق المساء الساحر، وبعض الفواكه كالفراولة والكرز، وهو لون بدلات الزفاف السائد في الصين والهند وفيتنام، لأنه لون الحظ الجيد والتفاؤل، كما يُعد لون الثورة البلشفية السوفيتية ولقب جيشها ورمز الحركة الشيوعية.

الأحمر يستثير الغرائز، لذا يُستخدم في أغراض المطاعم والمطابخ الجاذبة للشهية والغرف الباردة والديكورات الحميمة والثياب. إذا طليت الأظفار بالأحمر، فمن شأن هذا أن يرفع ضغط الدم، وإذا لُبس نشّط الدورة الدموية، وزاد من دفء الجسد، كما يعد لوناً مناسباً جداً لثوب سهرة أو جلسة تفاوض. أمّا إذا قيل عن أمر "خط أحمر"، فلا ينصح بالإقتراب منه أو الخوض فيه.

الكوكب الأحمر، لونه مائل إلى الحمرة بفعل نسبة غبار أكسيد الحديد الثلاثي المكثفة، يُسمّى مريخاً نسبة إلى "أمرخ" أي ذا البقع الحمراء.

تقول إحدى الدراسات إنّ ردود أفعالنا تصبح أقوى وأسرع عند تعرضنا للون الأحمر، فهو إشارة مباشرة للممنوع والخطر، لذا كانت إشارات المرور المانعة حمراء، وأضواء سيارات الإسعاف كذلك. إضافة إلى تأثيره العلاجي، حيث يُذكر أنّ طبيب الملكة إليزابيث استخدم شالاً أحمر لعلاجها من الجدري، ويستخدم أيضاً في مداواة فقر الدم، فتور الهمة، العجز الجنسي ونقص التروية الدموية.

يعتقد كثيرون أنّ اللون الأحمر الذي يلوح به مصارع الثيران هو المسؤول عن إصابة الثور بحالة الهيجان، غير أنّ العلم أكّد أنّ هذا الحيوان غير قادر على تمييز الألوان، إنما تُثيره حركة القماش مهما كان لونه.

أخيراً، إذا أردت نصيحة العرافة وعلم الفنغ شوي لجذب مزيد من المال، فيمكنك تجربة استعمال حافظة نقود حمراء.

- لون السرور:

ربما لأنه اللون الأجمل في نظري، أو لأنه رمز الذهب والثراء، ربما لكونه الأكثر إبهاجاً بين كلّ الألوان على الإطلاق، أو لأني فقط أحبّه أحابي اللون الأصفر.

إنّ الأصفر لون يحث على السعادة، حيث ذكر في القرآن الكريم مقروناً بالسرور بشكل مباشر في قوله تعالى: (بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) (البقرة/ 69)، ويقال: "إنّ مَنْ لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور مادام لابسها".

وإذا هدأ الأصفر وبهت، برزت معه بقية الألوان القويّة، ومثّل لها أنسب خلفية وأبهى جو لتتألق وتثبت وجودها كالأحمر والأخضر في الديكور واللوحات الفنية مثلاً.

وينفرد الباهت دون الفاقع منه بأغلب الإيحاءات السلبية من هم وحزن وذبول وكسل وموت، ذلك أنه مرتبط بالخريف وموت الطبيعة وصفره وجوه المرضي، كما أنّ الضحكة اللئيمة توصف بالصفراء، وسمي مستشفى الأمراض العقلية بـ"السرايا الصفراء" في بعض البلدان، لأن جدرانه طليت باللون ذاته، وقد كانت السفن قديماً، إذا تفشى المرض بين طاقمها، ترفع راية صفراء.

أمّا الأحجار الكريمة، فلا تخلو من الحضور القوي لهذا اللون ذي الشخصية البارزة والتأثير البائن، حيث نجده في الألماس وكذا حجر الأوبال الجميل، وحجر الزبرجد البهي وغيره.

ويستخدم الأصفر في سيارات الأجرة لجذب الإنتباه إليها، ويدل كذلك على الاتحاد والعيش الجماعي والصفاء الفكري ورؤية الأشياء بواقعية. ويناسب غرف المكاتب والدراسة لقدرته على رفع التركيز. أما إنْ أهديت لك وردة صفراء، فهذا تصريح واضح بالغيرة، كما يرمز التوليب الأصفر إلى الحب البائس، والزنبق الأصفر إلى الكذب، والقرنفل الأصفر إلى الكبرياء شأنه شأن دوار الشمس.

اعتمد الأصفر في التصوير المصري كلون نقي أو ممزوج مع غيره معبراً عن الذهب، كما يعد هذا اللون مقدساً بشكل خاص في الحضارة الصينية، إذ يرمز إلى سلطة البلاد والإمبراطور، وترجع قداسته إلى اعتقاد سائد لدى الشعب الصيني أنّ الإنسان خلق من الطين الأصفر. وكان هذا اللون حكراً على الإمبراطور وثوبه وتاجه وسريره وأيضاً قرميد قصره، وكان كل مَنْ يستخدمه عداه يُتهم بالتمرد ومحاولة الإطاحة بالحاكم!

- مثل القطن:

أهو صافٍ، واضح، مباشر، ملائكي، رائق وناصع؟ إذن فهو أبيض.

يعتبر الأبيض لوناً منفصلاً نظرياً؛ لكنه في الحقيقة مجموع كلّ الألوان في طيف مرئي واحد.

له من الدالات نقيضان: فرح ليلة عمر المرأة بفستانها، ورمز الموت والعزاء في الثقافة الصينية واليابانية والكورية. يتصف مَنْ يميلون إليه في لباسهم بالأمانة والثقة، وبأنهم يحبون جذب إعجاب الآخرين. يوحي الورد الأبيض بالصفاء والصدق والطهارة في العلاقات، فمن أراد الارتباط بشخص قدم له

وردة بيضاء، وقبولها من عدمه يعتبر رداً.

بدلة الطبيب والممرض تكون بيضاء، حيث يرتبط هذا اللون بالخير بشكل عام، ويُعبّر عن النقاء والصفاء والوضوح، ويوحي بالسكينة والطمأنينة، لذا اختير الحمام الأبيض رمزاً للسلام، وإنْ رفعت راية باللون ذاته فإنها تعلن الاستسلام. ووُصف القلب الطيب المتسامح بالبياض. هو ثاني الألوان ذكراً في القرآن الكريم، إذ ذكر إثنتي عشرة مرّة، دالاً على لون وجوه أهل الجنّة وشرابهم، وإلى شروق الشمس والصباح.

صحياً، يسهم تسليط ضوء أبيض شديد على الكبد في علاج مرض الصفراء، خصوصاً عند المواليد الجدد، كما ينصح مرضى السل بارتداء الأبيض والسير تحت الشمس، إلّا أنّ الثلاثي: السكر، الملح والطحين الأبيض، يربطه بالسم، لكون الثلاثي يسبب السكري والضغط والسمنة.

أمّا إنْ شوهد هذا اللون في هالة المرأة الطاقوية، فقد يشير إلى أنها حبلى أو ستكون كذلك قريباً.

من البيوت البيضاء منزل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وسُمّي كذلك نسبة للأحجار التي بُني بها.

في الشطرنج وطاولة الزهور، تُلوّن اللوحة بالأبيض والأسود، حيث يرمز أبيضهما إلى أحد اللاعبين، وغالباً يكون أوّل مَنْ يبدأ اللعب الحركة الأولى.

تحت الأرض، ومع الزمن يُضغط الفحم الأسود ويتشكّل لينتج ألماساً أبيض نقياً، كما يتألق اللؤلؤ بلونه الناصع، كذلك من بين الأحجار البيضاء العقيق اللبني الذي لم يحظ لدى العرب بقيمة عالية مقارنة بالأحمر. كما نراه في الثلج، الحليب، القطن، السحب، الكلس وشيب الشعر.. ومن الحيوانات: الدب القطبي، الأسد الأبيض النادر، والفيل الأبيض الأغلى وأنبل الفيلة الذي يعتبر مطلوباً جداً، خاصة في تايلند.►